

**Memory and identity formation
In Fatima Al-Mohsen's book " Alrihlat Alnaaqisa = The
Incomplete Journey"**

Professor Dr. Ishraq Sami Abdel Nabi
University of Basrah / Basrah and Arabian Gulf Studies Center
E-mail: Ishraqalabood@uobasrah.edu.iq

Abstract:

Fatima Al-Mohsen writes a cultural and intellectual biography based on her memory and through her self-perspective, so this study tried to approach the meaning of memory in it and the forms of its formation, especially since memory research is now receiving great attention in critical and cultural studies because of its real importance in re-making and understanding identity.

The study was divided into three sections, which dealt with the role of memory in the creation of human identity, that is, how the writer looked at her individual and private experiences when she returned to them through a linguistic discourse.

Key words: Memory - Biography, Fatima Al-Mohsen - Book of The incomplete journey.

الذاكرة وتشكيل الهوية في كتاب الرحلة الناقصة لفاطمة المحسن

الذاكرة وتشكيل الهوية في كتاب الرحلة الناقصة لفاطمة المحسن

أ.د. إشراق سامي عبد النبي

جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي

E-mail: alabood@uobasrah.edu.iq

الملخص:

تكتب فاطمة المحسن سيرة ذاتية ثقافية وفكرية تعتمد على ذاكرتها الشخصية ومن منظورها الذاتي ، لذا حاولت هذه الدراسة الاقتراب من معنى الذاكرة فيها وأشكال تكوينها ، خاصة وأن أبحاث الذاكرة تحظى الآن باهتمام كبير. في الدراسات النقدية والثقافية لأهميتها الحقيقية في إعادة صنع وفهم الهوية. وقسمت الدراسة إلى ثلاثة أقسام تناولت دور الذاكرة في تكوين الهوية الإنسانية ، أي كيف نظرت الكاتبة إلى تجاربها الفردية والخاصة عندما عادت إليها من خلال خطاب لغوي.

الكلمات المفتاحية: الذاكرة ، سيرة ذاتية ، فاطمة المحسن ، رحلة الناقصة.

الذاكرة وتشكيل الهوية في كتاب الرحلة الناقصة لفاطمة المحسن

أ.د. اشراق سامي عبدالنبي

جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي

E-mail: alabood@uobasrah.edu.iq

المقدمة :

شكلت الذاكرة موضوعة ثقافية مهمة برزت مع عودة عالمية ملفنة نحوها بطريقة يمكن أن يطلق عليها "حمى تراثية" ومعها نشطت أيضا المحاولات العلمية الحثية السيسيو ثقافية، ترتبط هذه العودة إلى الماضي الثقافي برغبة عالية لدى الشعوب بتقصي الهوية الجماعية أو الفردية، ولعل الإنسان في محاولته الدائمة لتحديد وجهته وفهم أسباب خياراته سيعود إلى تجاربه السابقة بوصفها مفتاحاً ماهو عليه أو سمات شخصيته الحالية، كذلك يفعل المختصون بالتحليل النفسي لتحديد دقائق وتفاصيل مهمة في توضيح الهوية النفسية والعاطفية للإنسان، هذا بشكل أولي وبسيط، فيما استخدمت الشعوب الذاكرة لتحديد هويتها الثقافية واعتمدت عليها لحمايتها في ظل العولمة التي حاولت ألغاء الفروق بين الثقافات وحاولت فرض هيمنتها ومنطقها ولونها الموحد .

وتشكل السيرة الذاتية واحدة من أهم روافد الذاكرة سواء الشخصية لمن يقوم بتدوينها أم الجماعية، لأنها لا بد أن تقوم بالتوقف عند مفاصل مهمة في تاريخ البلد أو الجماعة وتفسرها من منطلق مغاير للروايات الرسمية السير الشخصية هنا أذن تشكل مقاومة واضحة لعمليات التدليس والمخاتلة التي يقوم عليها التاريخ ولاسيما في شعوبنا العربية التي تملك نسخا عديدة وتصورات مختلفة للأحداث، الأمر الذي يجعل من الشهادات الفردية الصادقة منها على وجه الخصوص محاولة جادة للاقترب من المعرفة والحقيقة، وهي محاولة لا بد أن يثنى عليها لأنها ستكون محفوفة بكل ما يحيط الإنسان من مزالق عند قول الصدق عن نفسه وهي على هذا الأساس تحتاج جرأة وشجاعة وربما أيضا إلى وضع بعيد نسبيا عن الاختناق الذي يمارسه المجتمع المتقل بأشكال الممنوعات على كل محاولة تعبيرية صريحة، الأمر الذي حققته تجربة فاطمة المحسن في كتاب الرحلة الناقصة (النسخة التي اعتمدتها بدون معلومات، دار النشر أو تفاصيله، توجد طبعة ثانية من دار الجمل) هذه المحاولة السيرية التي وظفت الذاكرة لتشكيل الهوية تعد إحدى تلك الكتابات التي يمكن دراستها ضمن المناهج البيئية، فهي كتاب أدب صالح للدراسة الأنثروبولوجية والنفسية والثقافية العامة وهو ما ارادت الدراسات الانسانية المعاصرة التأكيد عليه للحصول على نتائج لا تصادر ما يفيد الانسان بشكل عام .

الذاكرة وتشكيل الهوية في كتاب الرحلة الناقصة لفاطمة المحسن

تلتقط فاطمة خيط حياتها من بين مجموعة لخيوط الملونة المتداخلة وتمتلك الشجاعة الكافية للبحث عنه وتتبعه والوصول الى منطقة الخاص. سنبدأ بإعلان النقص، عبر البحث عن اكتمال موهوم، وهم الاكتمال الذي امتد لسنوات طوال عبر ملاحقة، مقصودة وحيانا دون قصد لمعنى النجاة، النجاة من الخوف، النجاة من التلاشي، النجاة من المرض، ومن الغربة، وهكذا سلسلة مترابطة من محاولات رآب الصدع بين منطقة الأمان ووهم البحث عنها، هذه المحاولات تمت عبر النظر اليها بعين الناقدة، ناقدة تفصل بينها وبين شخصيتها مسافة كافية للتأمل، ثم قدرة خاصة على الفهم والشرح والتأويل، لدرجة تشعر معها ان فاطمة تتحدث عن شخصية ما امامها تمنحها الحق بقول ما تريد ثم تضعها تحت مجهر التفكير العميق ، ربما ينطبق عليها هنا ما اسماء بول ريكور (الذات عيناها كأخر) اذ تدور هذه الرحلة بكل خصوبة تجاربها وتنقلاتها ضمن محور اساس يمكن ان اجترح له اسم (عدم اليقين) اذا لا تنطلق بنا رحلة فاطمة المحسن في مجازات خاصة بكهف فكري، فهي تحاول الاقتراب من المفاهيم وتجربتها وتدق معناها عن قرب، ثم الفرار منها باتجاه الحرية أو الشك واللايقين، خلال هذا الاقتراب والتحرر ستقوم فاطمة بشرح دواخلها كما لو كانت تتفرج على شخصية سينمائية وتحلل اسباب قراراتها عن بعد. موارد لكل الاحتمالات دون ان تقع في أثم تجريد تلك القرارات والافعال أو محاولة الخروج بها نحو باحة الطهرانية المطلقة.

الذاكرة وتشكيل الهوية:

لعل واحدة من اكثر ميزات الكتابة التي تعتمد الذاكرة مثل (السير الشخصية او الثقافية وحتى الروائية) تتجلى ببسر في عملية تشكيل الذات، أو على الاقل، إعادة فهمها عبر النظر إليها من مسافتين، الاولى مسافة الزمن لارتباطها بأحداث مرت والثانية مسافة السرد التي تمنح المؤلف قدرة أكبر على المراقبة، مراقبة الاشياء عبر تمثيلها اللغوي، بطريقة أوضح وصدق من مراقبتها في الواقع، فالتذكر لم يعد وسيلة لحفظ الماضي وكتابة التاريخ لكنه استراتيجية اجتماعية لبناء وترميم وفهم الذات^(١).

وهذا ما يؤكد الاهتمام الذي اكتسبته مؤخرا الذاكرة الذي يركز في معظمه على استجلاء طبيعة العلاقة المعقدة بين الذاكرة والهوية^(٢).

الهوية الشخصية هي مجموعة الصفات النفسية والمعرفية العميقة التي ترتبط بزمن معين وبيئة خاصة والتي حددت على اساسها سلوكا اختياريا، وهي مايفترض بنا البحث عنها في الادب السير الذاتي، ومع ذلك سنقع في جدلية عن أن كانت هذه الهوية بلاغية أم واقعية وإلى أي مدى يمكن للكاتب ولاسيما في المجتمعات العربية أن يقدم نفسه كما ويكتب تصورات وافكاره عن كل شيء ببساطة ووضوح، لذا تذهب بعض الآراء النقدية الى أن السيرة الذاتية ليست في النهاية الا ذاتا بلاغية^(٣).

ويطلق مصطلح السيرة الذاتية Autobiography

"على جنس ادبي مستحدث على الممارسات الابداعية العربية، وان كان في الحقيقة سليل، الرواية ووريث القص. فقد كانت السيرة الذاتية تستعير على الدوام من الاجناس الاخرى الكثير من خصائصها . اذ اخذت عن الرواية ظواهر فنية عديدة كالسرد بضمير المتكلم والحوار والتضمين مثلاً" (٤).

في كتاب الرحلة الناقصة لفاطمة المحسن تعيد الكاتبة سرد حوادث اجتماعية وثقافية وسياسية عبر منظورها الذاتي، مؤكدة الميثاق السردى لجنس الكتاب عبر الاهداء الذي كان (الى فالح عبد الجبار رفيق هذه الرحلة) فهي اذن رحلتها الحقيقية في الحياة، ثم استهلال بقصيدة (لديروالكوت) تصف الوقت الذي يأتي ليستقبل المرء نفسه امام الباب وعند المرأة، اذن تستقبل فاطمة المحسن نفسها في هذا الكتاب لتقول انه سيرة ذاتية عنها وتبدو ميزة هذا النوع من الكتابة" في تداخل الاجناس عبر كتابة السيرة الذاتية الامر الذي لا ينفى سيطرة قلق الهوية فيها عبر محاولتها للمراجعة المستمرة للذات .

فهي ابرز اشكال كتابة الذات ولذا تحقق فرادتها الاجناسية عبر الاغراق في الحديث عن الذات وتطنب في وصف عوالم الفرد المحجبة المخفية (٥).

المنظور الذي ادخلت خلاله الكاتبة المتلقي الى الماضي عبر ذاكرة تستثمر التفاصيل لتعيد فهم الحاضر هذا المنظور تبني مسافة كافية وأمنة بينه وبين الجماعة اتاحت له القدرة على التأمل ومحاولة فهم الصورة، وبالتالي لم تقلت الذاكرة الفردية هنا من الانخراط الجمعي في هموم وافكار لسياقات اجتماعية وسياسية ومجموعات اشتركت في اقدار معينة، ولعل اولى اسباب الغوص في الذاكرة والبحث عن تفاصيلها يكمن في انها تحمل سر مانحن عليه الان "هويتنا" (٦).

وقد تحمل السير الذاتية او اليوميات والمذكرات هذه الفكرة - الهوية - بوصفها محورا تنطلق من خلاله للفهم وتفسير سلوكها وتبرير مواقفها احيانا ومن ثم لفهم الآخر ايضا عبر سبر مسافة الاختلاف بين هوية الذات وهوية الآخر وقد يبدو هذا هو سر اهتمام الدراسات الثقافية مؤخراً بالذاكرة عبر "ارتقاء عالمي للذاكرة اتخذ اشكالا عدة: نقد الروايات الرسمية للتاريخ، صعود المكبوت التاريخي، والمطالبة بأثار ماض ملغي او مصادر، تقديس الجذور وتطوير أبحاث علم الانساب وحماسة لاستعادة الذكريات بجميع اشكالها، وتسويات قضائية للماضي وتكاثر المتاحف بجميع أنواعها وتنامي الحساسية تجاه حياة الارشيفات، واتاحتها للمعينة، وتجدد التعلق بما يعرفه الانكلوسكسونية والفرنسيون بالتراث" (٧)

الذاكرة والتاريخ :

تقاوم الذاكرة الفردية للأشخاص التاريخ الرسمي، فيكتب على هامشه تاريخاً آخر يجمع فيه تصوراتهِ الخاصة، ورؤيته للأحداث التي تمر عبر منظوره الخاص " كلما ابتعدت تجارب الآخرين زمنياً، كانت تجاربنا على طلاقة في الاستحواذ على شفراتها ونقضها وتوظيفها في مطرح مختلف"^(٨).
ان واحدة من اهم الوظائف التي تتبناها نصوص السيرة الذاتية تتشكل عبر محاولة النظر عن بعد للذات ومعرفة اساس سلوكها وجذور ما تعتقده من فلسفات وافكار وبالتالي تفسير لسلوكها والتصالح معه، ويمكن ان نميز في الذاكرة التي اجترحتها رحلة فاطمة المحسن الناقصة ثلاثة اشكال هي:

١-هوية فردية انسانية

٢-هوية نسوية

٣-هوية ثقافية

هوية فردية انسانية:

هوية فردية تبحث عن صفاتها الانسانية عبر النشأة والبيئة والعلاقات، اي ذات الكاتبة التي تستعيدُها بعد سنوات، كيف تنظر الى نفسها في مرآتها بعد التجارب التي حملتها، وكيف تصنع منها فكرة لغوية توظفها ضمن خطاب ناقد ومفكر.

" الاحداث السياسية التي مرت بها الناصرية والعاطفة المتاجرة في الفلكلور والاغاني"^(٩) والحكايات كانت سببا في حساسية مفرطة واضطراب تميز بها ناسها " الذاكرة الفردية هي سرد لأحراث ومواقف ورؤى حصلت في الماضي لكنها ساهمت بتشكيل الشخصية من حيث الطباع والخيارات، وتحظى عادة الذاكرة بتقدير عال"^(١٠). عبر اعتمادها وسيلة من وسائل اكتشاف الذات وفهم هويتها فهي تحمل دورا مهما في نشاطها المخيلة وفي الفن وقبل ذلك في تقديرنا لانفسنا"^(١١). ولذلك فان " عدّ الهوية إعادة تحديد للذات في الحياة في تعبير عن كونها تقوم على نوع من التصفية المستمرة أو الانتقاء لعناصرها داخل مسير من التكوّن الهوياتي استناداً إلى خطّ مرجعيّ مائل في فعل الذاكرة. وهكذا يُستغنى عن عناصر من التجربة نظراً لكونها غير مُلائمة للحفاظ على الذات وللبقاء الجيد"^(١٢).

ومن الطبيعي ان تكون مثل هذه التجارب والمواقف التي تسردها الرحلة الناقصة على قدر من الخصب والعمق لارتباطها بشخصية فاعلة ومتحركة في المجتمع الثقافي العراقي في وقت ما وتسجل ذاكرتها عن نفسها صورة للمناضلة السياسية في عمر مبكر نسبيا " دخلت محفل الشباب مبكرة رفقة الطلبة في الاتحاد الشيوعي في الجامعة وبين الصحفيين وانا بعد في الصف الثاني من دراستي الجامعية ويمزج

الذاكرة وتشكيل الهوية في كتاب الرحلة الناقصة لفاطمة المحسن

من فظاظ طبع ولين، كنت قادرة على حفظ نقطة التوازن بين عالمي وعالمهم او هكذا خيل الي في الحماقات كلها التي ارتكبتها مع سبق الاصرار والتصميم، لم اكف يوما عن التحدي^(١٣).

ولان الهوية الفردية هي حصيلة ما ينتج عن مجموعة التجارب والعلاقات ضمن بيئة وسياق معين، وهي بطبيعة الحال ليست قابلة للإعلان عن نفسها بوضوح دائما، حتى بالنسبة للشخص نفسه، لذا تحاول التقنيات النفسية على سبيل المثال فهم وتوصيف الشخصية عبر سردها لماضيها ولحوادث مرت بها، وهكذا تستدعي الكتابة عن فاطمة المحسن سلسلة من الذكريات التي تعيد لها صورتها الاولى ومن ثم معرفة ما طرأ على هذه الصورة من تغيير.

اظن ان تجربة السجن والتعذيب كانت من اكثر التجارب الفردية للكاتبة قوة وتأثيراً، فهي فضلا عن خصوصيتها بالشخصية الساردة فهي توثق لحقبة مهمة .

" انا هنا اسجل تجربتي هذه اول مرة ،فقد رفضت تدوينها رغم الحاح الاصدقاء وفالح الذي كان يقول ينبغي ان تتخلصي منها بالكتابة، ولكنني كنت اتجنبها، لأنها ترهقني، عندما اتحدث بها ،ولو مع نفسي، تتعب روحي ، وتزيد كوابيسي"^(١٤).

يؤكد هذا المقطع مدى التأثير الكبير الذي فرضته هذه التجربة القاسية على شابة في مقتبل الحياة والرؤى تأثيرا امتد لسنوات عمرها وبالتأكيد كانت هذه التجربة لوحدها كافية لتحديد القيم العميقة التي آمنت بها الكاتبة ودافعت عنها باستماتة، قيم مثل صدق ايمانها بالقضية التي اختارت، عنادها، وشجاعة الياس ينشد كاتب السيرة الذاتية او التجربة الشخصية الحقيقة او اليقين^(١٥). هذه الحقيقة تتشكل لغويا عبر السرد حين تكون الذات عينها كأخر، فالمجهود المستمر الذي تقوم به الذات هو لفهم ذاتها عبر اكتشاف معنى تجربتها، عن طريق التساؤل عن الاسس التي يقوم عليها لانها غير قادرة على الاستناد الى يقينية مطلقة^(١٦).

يعتقد(بول ريكور) ان "التفكيرية" هي التوسط الذي يطالب كل من الذات والاخر المرور عبر طريق طويل عبر توسط الغير، هذا الغير هو كل الرموز والاشارات القادمة من العلوم الانسانية مثل التحليل النفسي والالسانية وغيرها، تشير الكاتبة الى ارتباط الذاكرة عن تجربة السجن لديها بزيادة الكوابيس والتعب النفسي وهو ربما ذات السبب الذي نصحتها من اجله فالح عبد الجبار بالكتابة من اجل التخلص منها، اذن انشاء خطاب سردي يعتمد على الذاكرة ويتبنى الى حد مقبول بعض المسافة من التفكير يتيح للوسائط التي اشار لها ريكور بالدخول عبر الكتابة وبالتالي محاولة الاقتراب من الذات بشكل مقنع وواضح.

"ان الدورة للمرور عبر التحليل تفرض بالضبط النمط غير المباشر والتجزئي لكل عودة الى الذات بهذا المعنى، فان التحقق تتضمنه العملية التفكيرية ك لحظة معرفية ضرورية وعلى العكس من ذلك فان الاقرار يتعارض مع العلم والمعرفة المؤسسة لذاتها"^(١٧).

الذاكرة وتشكيل الهوية في كتاب الرحلة الناقصة لفاطمة المحسن

تسرد الكاتبة ذاكرتها عن معاناة السجن داخل الرحلة الناقصة بالتفصيل وبطريقة ذاتية تماماً فكل المشاهد وتتخذ من وعيها طريقاً للتعبير، تصف ذلك العناد الذي منحها قوة ان تصمد بوجه اعلى اجهزة الامن والتعذيب، والذي مكنها من الخروج من السجن دون ان توقع اعتذاراً "لم يكن الموقف الذي تلبسني في السجن محض إيمان بمبادئ كنت أدافع عنها من هوس محق الشيوعية، بل كان يكتنف هذا الموقف أيضاً عناد شخصي أو شعور بكرامة حاول رجال الأمن سحقها، فلحظة تلقيت الضربة الأولى على معدتي تقيأت من شدتها وأنا صاحبة الجسد الضعيف المرتجف بين أيديهم.. كنت أفكر أن أرد الإهانة باليأس المطلق من النجاة"^(١٨).

وبعد رحلة السجن الطويلة واثرها النفسي العميق وهذا الصمود والشجاعة في الدفاع عن الايمان بالشيوعية، ستقوم فاطمة المحسن بترك الحزب لانها شاهدت في التفاز بعد خروجها لقاء النائب صدام حسين بفيديل كاسترو الذي سلمه جائزة تدعى خوزيه مارتية.

بعد ذلك ستعود الى التساؤل، ترى ماالضير لو وقعت الاعتذار وخرجت من السجن دون هذه المعاناة الثقيلة "ما دفعني لمغامرة الصمود التي لا تعني لدي اليوم سوى القسوة والفظاظة التي تقود إلى مازوشية نرتكبها بحق أجسادنا وأرواحنا، لعلها الوجه الآخر لإرث الضعف والخنوع الذي توارثناه، فالأمن العراقي وقتها لم يطلب سوى توقيع أو إعلان التخلي أو البراءة من الحزب. أقول لنفسي اليوم: وما الضير لو وقعت وخرجت مبكرة من الجحيم؟"^(١٩).

تتوسد التفكيرية هنا بأسس التحليل النفسي للأفكار الجمعية لتصل إلى سبب واضح أو معروف لسلوك تجده الكاتبة الان ضاراً أو غير انساني، دون أن تحاول رفع قيمة هذا السلوك جاعلة منه بطولة تضخم فيها ذاتها وتسوق لها بالكثير من اليقين، لكنها على العكس تماماً امتلكت شجاعة محاولة سبر اغوار النفس وسحب الفعل الى منطقة امنة، لا تصلها الذات المتضخمة الفرحة بل المتفكرة .

ب _ هوية نسوية:

هل يمكن ان نتصور ذاكرة منتجة ثقافية لسيدة عاشت في اتون المجتمع العراقي الموارد بالثقافة والسياسية، يمكن تقلت ذاكرتها من تسجيل نقاط مفصلية وهامة تجاه وجودها كامرأة ولان النسوية في واحد من تعريفاتها: هي كلّ جهد نظريّ، أو عمليّ يهدف إلى مراجعة النظام السائد في البنيات الاجتماعية، أو مساعلته أو نقده، أو تعديله حينما يجعل الرجل المركز، والمرأة جنسا ثانياً"^(٢٠).

فان سيرة فاطمة المحسن في زوايا كثيرة منها تقف موقفا واعيا تجاه وضع المرأة في المجتمع العربي وضمن المجاميع الثقافية على وجه الخصوص، اشارات يمكن فهمها والحديث من خلالها عن هوية نسوية واضحة المعالم تصوغ مفرداتها الكاتبة باتزان الخبرة وفاعلية الايام التي مرت عليها. منها قولها على سبيل

الذاكرة وتشكيل الهوية في كتاب الرحلة الناقصة لفاطمة المحسن

المثال: " ولكنني خبرت امراً واحداً بعد وقت طويل طويل، وهو ان الصلة مع الآخر، مهما كانت تتطلب كياسة التغاضي عن الفوارق والاختلاف، وكيفية تجدد المرأة السلام لروحها عليها ان تبتكر صيغاً للتفاهم مع عالم يضج بفقدان الحقوق، فهكذا البشرية منذ خلق قانونها، الاقوياء، الامتيازات كلها للرجال " (٢١).

أن هذه الجملة الموجزة التي تعتمد على فكرة خصوصية المرأة عبر استعمال مفردة (الآخر) هنا وهي تعني الرجل، خصوصية اشارت لها الكاتبة بان عليها ايجاد الصيغة او الطريقة للسلام الروحي، فهي هنا في موضع الدفاع عن النفس والخوف من التهديد الذي يحولها الى انسانية فاقدة للتركيز ومشوشة، هذا السلام حسب ما تشير الكاتبة وهي تعاود انتاج هويتها عبر استعادة الماضي، سيكون ثمنه هو التغاضي والقدرة على التأقلم مع عالم يضج بفقدان الحقوق، والحديث هنا في سياق المرأة، يبرز معنى عدم نيلها لحقوقها الانسانية وتردي حقوقها الاجتماعية لاسيما في بلدان العالم الثالث والدول العربية. في دراسة لمحمد بوعزة يؤكد ان حيازة المرأة للصوت السردى على مستوى الخطاب التخيلي وهو هنا يتحدث عن الرواية سيعوضها عن الموقع الاجتماعي الهامشي الذي حكم عليها بالصمت (٢٢).

والسيرة هي الاخرى من رهانات السرديات البديلة اي تلك السرديات التحريرية والتوثيقية، حين تكتب بمسافة ضمير وشجاعة كافية ولان " المادة التاريخية هي جوهر السيرة الذاتية فان فعل الكتابة عن الذات يصبح مرادفاً للتاريخ والتحقيب والتوثيق وقد يتطور ذلك الى ان يصبح سجلاً حافلاً بالأحداث والمواقف التي تبدو للكاتب ذات اهمية مطلقة في التعريف بنفسه" (٢٣).

اذن تعرف الكاتبة هنا نفسها كامرأة حينما تصف الرجال بكلمة الآخر، هذا الاحساس الواعي بالذات الانثوية يتضح ايضا من خلال تفاصيل صغيرة تدونها عن سلوكها الثقافي وسط المجاميع: " اتطلع الى الحبر الملون الذي اخترته لقلمي نوع من السعي للتمايز عن كتابات الرجال وانا احرر صفحة المرأة في طريق الشعب " (٢٤).

تسعى الكاتبة للتميز بأنوثتها، والتمسك بها، فهي لا تخشاه، ولا تريد اخفاء هويتها، بل تسعى الى تكريس هذا الاختلاف عبر تبنيها لتفاصيل صغيرة تحيل إلى المرأة عادة في مجتمعاتها، تفاصيل تتعلق بالسلوك وخيارات اللبس والالوان مثلاً، لكن العمل الصحفي لسنوات طويلة في تحرير صفحة المرأة، سيكشف عن وجه مغاير لفاطمة المحسن تجاه النسوية فهي تقول:

" ربما كانت تلك الايام المليئة بالعمل والكتابة عن المرأة وقضاياها وراء مللي ونفوري من النسويات لاحقاً اشيح بوجهي عنهن عندما يتكلمن بحماس واستمع الى اقوالهن مجاملة" (٢٥).

اذا كان الاحساس الواعي بالهوية النسوية ومحاولة النظر الى الهيمنة برفض انثوي في مجتمع لا يحترم الحقوق، اذا كان ذلك لا يجعل من النظريات النسوية مجال احتفاء واحترام لدى الكاتبة فباي

الذاكرة وتشكيل الهوية في كتاب الرحلة الناقصة لفاطمة المحسن

طريقة كان لها ان تتعامل مع قسوة المجال الثقافي على وجه الخصوص والتميز الذي يمارسه ضد المرأة .

ان حالة اسكات ثقافي^(٢٦). فرضتها الهيمنة الذكورية على النساء كانت حاضرة بالكثير من التفاصيل في هذه السيرة، اما وسيلة الكاتبة للتعامل معها فتجلت بتبني هتك حالة الصمت عبر استعادة السرد الذاتي لتجربتها، سرد التجارب والحوادث والافكار مطاردة خيوط اليقين فيها التجرد من الخوف في كتابتها كل ذلك كان وسيلة نسوية ناجحة للتمرد والانتصاف للذات الانثوية، فتثبت تجربتها ناصعة في سياق " هذا الجدل السردى الناتج عن التوتر النسق والذات، بين ثقافة سلطوية تحنقر المرأة وذات تسعى الى الخروج من النسق القمعي لهذه الثقافة "^(٢٧).

تستمر اشارات الكاتبة البالغة الحساسية الى موضوع الهوية النسوية بكل ما يحيط بها من افكار محبطة وحقوق مهدورة فنقول في ذلك على سبيل المثال:

"سالت فالح مرة بين الجد والهزل: هل تصورت نفسك يوما امرأة؟ هل تصورت نفسك يوما امرأة؟ انتفض، وقال اعوذ بالله "^(٢٨).

لعل النسوية بوصفها محاولة للتصدي للنسق العام عبر خطاباته الضمنية التي تقلل من شأن المرأة ستجد الكثير من التناقض وعدم الانصاف بين مجال المثقفين والكتاب انفسهم، وهي تكون اكثر حدة حين تختبر نفسها في هذه الاوساط، وعليه فان شهادة امرأة مثل فاطمة المحسن اختبرت هذا العوالم جيدا وعاشتها-عوالم واوساط المثقفين- تعطي صورة اكثر دقة واتساعا تتيح تأمل وضع المرأة بشكل عام وفي عمق سلوك هذه الاوساط بشكل خاص.

"ولذلك تنزع الذات بين الاحتواء والاقصاء والتجرد والحضور والقهر والتحرر، لكن ذلك لايعني انها تنكر ذاتها الى مستوى ترى فيه نفسها مجرد محمولات فكرية بلا كيان مستقل او الوان ذات خصوصية تميزها"^(٢٩).

إن توق المرأة إلى الحرية أو الاعتناق من أية مؤثرات فكرية وأعراف اجتماعية تمنعها من تحقيق وجودها الانساني المحترم بشكل كامل وواضح، انما هو في الحقيقة توق انساني عام قبل كل شيء اذ" رافقت الرغبة في الاعتناق من القيود الاجتماعية والدينية والسياسية، الوجود الانساني منذ القدم، وفكرة الحرية موجودة في كل التراث الانساني، وفي التراث العربي كذلك: شعرا ونثرا وخطابات دينية حكايات ومرويات، وكلها تفصح عن الترابط الفطري بين الانسان والحرية في الحياة"^(٣٠).

هذا التوق الى الحرية الذي ارادت الهوية النسوية في الرحلة الناقصة ان تنيره بطريقة هادئة وحكيمة وبعيدة عن الشعارات متخذة من التجارب وسيلة للفهم والسؤال والتقييم " هل قبلت بقانون اللامساواة في

الذاكرة وتشكيل الهوية في كتاب الرحلة الناقصة لفاطمة المحسن

تجاري العملية، أشك بهذا، ربما أوحى لنفسي بحكمة تتجاوز سخافات طبعي كلها، فلم تستكن روحي يوماً، أو تتطامن مع نفسها، فكيف لها الصلح أو التسليم مع الآخر؟^(٣١).

ذاكرة المرأة التي احتلت مساحة واسعة من هذه السيرة كانت مخلصة تماماً للنسوية في فكرتها الفطرية الأولى - رفض الظلم والمطالبة بالمساواة - لذا كانت قادرة على تنوير أي سلوك وتفسيره من الآخر الرجل على وفق السياق الذكوري المهيمن: "كنت اعرف خلال عملي مع الاصدقاء كلهم، انني موضع رعاية خفية، ربما لملازمتي لهم لفترة طويلة، أو لانهم كانوا يستشعرون ضعفي كفتاة لا ترقى الى مستوى قدراتهم، أو هكذا يوحي بعضهم، أو هكذا اتخيلهم بسبب مزاجي العكر أو قراءاتي الفامنستية المفسدة لهذا المزاج"^(٣٢).

ليس من يقين تستطيع الكاتبة اختياره بارتياح لتفسير ذلك الموضع الخفي من الرعاية التي كانت تحظى بها من اصدقاء الثقافة والفكر، عدم اليقين هنا يساوي الانصاف والصدق، فالاحتمالات كلها مفتوحة وان كانت قد مالت لاحتمال النظرة اليها باعتبارها كائن أضعف لا يرقى لقدراتهم مفسرة هذا الميل ومعلقة اياه بالمزاج العكر أو القراءة المحرصة.

إن إعادة النظر إلى الماضي وسرده بهذه الموضوعية أعاد للمرأة في هذه السيرة الافتراضية قدرتها على تحدي النسق الذي ينظر نحوها مع شعور بالاستعلاء " وهذا ما يتيح بالضرورة استعادة صوت المرأة في التاريخ والمجتمع مرة ثانية وإعادة كتابة هذا التاريخ من المنظور المهمل للمرأة " ^(٣٣).

٣ - الهوية الثقافية:

تتضح هذه الهوية من خلال القراءات النقدية التي تقدمها الكاتبة للكثير من الكتاب والشعراء وزملاء الادب والفكر، ناسبة لهم صفاتهم الانسانية وقدراتهم الادبية، فقد زحرت تجارب فاطمة المحسن المدونة في هذه السيرة بالحديث الواضح عن تجارب مهمة في التاريخ الادبي العراقي.

الذاكرة هنا تعيد انتاج الآخر لكن عبر منظور ذاتي يتجلى في خطاب يفترض لنفسه موقع الحارس الامين لكل تلك الشخصيات عبر تراثها " فكل تشكيلة خطابية لها طريقته الخاصة في تسيير هذه الذاكرة "^(٣٤).

" كنا في غرفة تحوي المجموعة الاكبر من المحررين والرسامين، ويزورنا يوسف الصائغ كل يوم تقريباً رغم انه من سكرتارية التحرير التي تسكن في الغرف العلوية، وفي احيان كثيرة يكتب مقالة على احدى الطاولات الفارغة. كان يوسف يحب اغنية (يامنية النفس) ويدندن باستمرار وهو يتطلع خارج النافذة كمن ينتظر موعداً، لا احد يستطيع ان ينتقد يوسف، فهو، في احيان كثيرة يبدو ممثلاً وفي أخرى أشد منا تمرداً نحن الشباب "^(٣٥). يستمر الحديث عن يوسف الصائغ حديثاً يخط بين طبيعته وصفاته وسلوكه وبين

الذاكرة وتشكيل الهوية في كتاب الرحلة الناقصة لفاطمة المحسن

انطباعات الآخرين عنه ومنهم الكاتبة، ولعل وجود فاطمة المحسن قريبة من اسماء معروفة في تاريخ الادب العراقي وضمن تحولات سياسية واجتماعية كبرى في المجتمع منح هذه السيرة مرتبة توثيقية ثقافية مهمة. "لقد اعتبر احسان عباس في عمله النقدي ان نجاح السيرة الذاتية متوقف اساسا على تميز صاحبها تميزا واضحا في ناحية من النواحي وان يكون ذا صلة دقيقة باحداث كبرى، وان يكون ممن لهم في مشاركة في بعض تلك الاحداث، وان يكون ذا نظرة خاصة الى الحياة وحقائق الكون... او ذا غاية كبيرة او صاحب اخطاء جسيمة"^(٣٦).

وهو ماجعل هذه السيرة تتوهج وتتجح في استنارة ذاكرة ثقافية مهمة حافظت عليها من النسيان والتلف، كاتبها التي تمتعت بحضور مؤثر وحقيقي في الثقافة العراقية" كانت لدي صداقات وثيقة مع عدد من الكتاب والشعراء الستينيين عندما كنت ببغداد، ولكن، وبعد تأسيس رابطة الكتاب والفنانين والصحافيين ببغروت، تعرفت على مجموعة اخرى منهم، وعزز ارتباطي بفالح صداقتي معهم، فهو من جيلهم، وعلاقته قديمة مع اغلبهم. استضافت غرف بيتنا في لندن عددا منهم وفي فترات متفاوتة، وبينهم ثلاثة من جماعة كركوك، فاضل العزاوي، ومؤيد الراوي وسركون بولص"^(٣٧).

تكتسب هذه الذات الثقافية هنا التي صنعتها ذاكرة الكاتبة اهميتها من ميزتين الاولى تتمثل في القرب الذي اشارت اليه فاطمة المحسن، قرب فرضه العمل اولا ثم ارتباطها بفالح عبد الجبار، اما الميزة الثانية والاهم فهي في قدرة الكاتبة الخاصة في التفكير النقدي سواء اكان في تحليل الشخصيات ام النصوص، الامر الذي منح كتاب الرحلة الناقصة سمة ادبية مهمة اضافة الى كونه ترجمة ذاتية، فهو كتاب نقد وتاريخ ادب الى حد ما .

الهوية الثقافية هنا تعتمد على ذاكرة ثقافية وهي تتحرك من البعد الذاتي للكتابة نحو الوعي الجمعي والافكار التي ينتجها المجتمع و"الذاكرة الثقافية هي مصطلح تم تقديمه لأول مرة من قبل عالم المصريات الألماني(يان أسمان) في كتابه "Das kulturelle Gedächtnis"، الذي لفت المزيد من الانتباه إلى نظرية موريس هالبفاكس عن الذاكرة الجمعية. وقد حدد العالم (يان أسمان) وعلماء كثيرون في الوقت الحالي مثل أندرياس هويسن اهتمامًا عامًا بالذاكرة وفن تقوية الذاكرة منذ أوائل ثمانينيات القرن العشرين (١٩٨٠)^(٣٨) . ولذا فهي تصنع تاريخا موازيا للتاريخ الرسمي يتمرد عليه ويثبت فيه ماتحتاجه الامم عادة لفهم سيرتها الثقافية ومواجهة وعيها الجمعي.

تذكر فاطمة المحسن في معرض حديثها عن الشاعر سركون بولص " كان في عز اكتماله شاعرا ومن ابرز الشعراء العرب، وبين افضل مترجمي الشعر، سواء في خيارات القصائد والشعراء، أو أناقة المفردات، ودقة العبارة ومطواعيتها. ولكنه مثل كل مرة يخوض نهر لا يصل الى مكان، لابد للشاعر

الذاكرة وتشكيل الهوية في كتاب الرحلة الناقصة لفاطمة المحسن

العراقي أن يكون ضائعا في سنوات حياته، ومن سمات هذا الضياع اهمال النشر، والتخبط في بحر الحياة، والادمان على الكسل ولكنه لم يكن كحوليا^(٣٩)

بطبيعة الحال فان " الذاكرة الثقافية غدت اولوية كبيرة بالنسبة للمجتمعات المعاصرة اذ اظهرت التجارب المختلفة ان تدبيرها بعقلانية وحكمة اي بما يناقض الاستغلال الايدلوجي والتوظيف السياسي يقع في صميم المحاولات الناجحة للمجتمعات الحديثة^(٤٠).

" كنا نحن شباب الجريدة، نهجس بخواطر التمرد على الشيوعية وكلمات مثل الدول الاشتراكية وعلى راسها (الاتحاد السوفيتي) كانت مصدرا لاطلاق القفشات وتبادل النكات، ولكنها لم تكن تختلف عن الغمز وراء ظهور الالباء والامهات في البيوت التي عشنا فيها سلطة تتحكم فيها انظمة لاتقبل الدحض. فهي اقدس من ان تمس من الاعماق، كي ننتفض عليها. كنا ابناء اوفياء لقادتنا وفكرتنا المقدسة . والغربة ان كتابات كثيرة كنا قد قراناها بايمان لا يكل عن فساد الماء في الطواحين^(٤١).

هذه الذاكرة تحيل الى معرفة كما اشار سارتر عندما وصف الذاكرة بانها شكل من اشكال المعرفة بالعالم وليست مجرد صور وتخزينها داخليا لاستخدامها عند الطلب^(٤٢). فهي وسيلة من الوسائل التي نعي بها الواقع ثم تنمر هذا الوعي في الوصول الى نتائج معرفية، وهذا ما يتضح جليا في المساحة المخصصة للحديث عن الادب والصحافة والادباء.

"سعدي يوسف كان هادئا مثل نسمة، وخجولا وكتوما، التقيته اول مرة وكنت في اول مسيرتي الصحافية كنت خجولة ومحرجة من لقاء سعدي كنت المح على وجهه نوعاً من الخجل والورع، لا اعرف مصدره ولكنه غطى على خجلي واحراجي وانا اقابل الشاعر الاكثر شهرة، تولى سعدي صفحات الثقافة في جريدة الحزب، فازدهرت على يديه القصيدة الغنائية، فكانت اغاني والت وايتمان التي ترجمها، واصوات ايلوار وارغون ونيرودا ولوركا ونيرة السياب الشيوعي والبياتي تتسرب على نحو جديد في قصائد مايسمى موجة (طريق الشعب)^(٤٣).

في هذه السيرة تبدو الذاكرة الثقافية المبنية على ذاكرة جماعية عنصرا هاما ومؤثرا لا يمكن التغاضي عن هـ' وعلى العكس فان محاولة فهمه والاقتراب منه وسيلة من سائل الفهم والقدرة على تفسير الكثير من الظواهر في الماضي والحاضر وقد يتحول الماضي في بعض الاحيان الى نوع من الوصاية والاكراه حين يربط بقراءة محددة تؤدي الى اضطرابات خطيرة في الهوية الجمعية كما يقول لوغوف^(٤٤). الامر الذي افلنت من مأزقه فاطمة المحسن التي كثفت تلك الذاكرة هنا مع المجاميع القريبة منها: (كتاب، شيوعيون، مهاجرون).... وسجلت عبر امكانية خاصة وخطاب مترفع عن الانفعال أو المصالح المباشرة عبورا وجدانيا مهما نحو ضفاف فكرية ومعرفية بقيت رهينة الجدل وتارجح لفترة طويلة .

الخاتمة:

تكتب فاطمة المحسن سيرة ثقافية وفكرية معتمدة على ذاكرتها الشخصية وعبر منظورها الذاتي، لذا حاولت هذه الدراسة الاقتراب من معنى الذاكرة فيها وصيغ تشكلها ولاسيما ان ابحاث الذاكرة الان تتال اهتماماً كبيراً لدى الدراسات النقدية والثقافية لما لها من اهمية حقيقة في اعادة صناعة وفهم الهوية. فُسمت الدراسة إلى ثلاثة مباحث، تناولت دور الذاكرة في صناعة الهوية الانسانية، اي كيف نظرت الكاتبة إلى تجاربها الفردية والخاصة عندما عادت إليها عبر خطاب لغوي، اعتمد المبحث الاول على التفكيرية عند ريكور وهي النظر إلى الذات عبر وسائط التحليل دون الغرق في تضخمها . المبحث الثاني ركز على الذاكرة بوصفها تعيد فهم الهوية النسوية عبر مجموعة مواقف وتجارب تتضح خلالها قدرة الكاتبة على التصدي لنسق يحاول تهميش المرأة واسكات صوتها . فكانت الكتابة هي وسيلة من وسائل السرديات البديلة للتنوير والتحرر . المبحث الثالث حاول متابعة الهوية الثقافية الجمعية التي ترصدها الكاتبة عبر مجموعة من الادوات النقدية وهي تعاود تذكر المجاميع الفكرية والاجتماعية التي مرت خلال تجربتها فيها وخصصت الحديث عن الكثير من الاسماء المعروفة على نطاق الادب والفكر العراقي .

نتائج الدراسة :

- ١- الذاكرة تحولت في السنوات الاخيرة إلى هوس اجتماعي عابر للمشارب والقارات عبر زاوية نظر فلسفية غريبة، انتقلت فيما بعد الى بلداننا العربية .
- ٢- افادت الذاكرة كاتبة الرحلة الناقصة في اعادة تشكيل هويتها .
- ٣- الهوية الانسانية للكاتبة تحررت عبر سردها لتجارب الماضي دون امتطاء وركوب نغمة البطولة لانها حاولت الاقتراب من ذاتها الحقيقية وتعريفها دون وجل، بل ومحاكمتها بقسوة في مواضع معينة، مثل أن تصف عدم رضوخها في السجن وكتابة الاعتذار بانه نوع من المازوشية، في حين انه التزام مبدئي وقيمي يُحترم .
- ٤- الهوية النسوية للكاتبة لم تكن مسترخية تعتمد على شعارات جاهزة تتبناها من منطلق إنها انسانية مستقلة اقتصاديا وفكريا وكاتبة لها قلم مميز وخاص، بل وصلت إليها من تجربتها الطويلة وحاولت التعبير عنها ببساطة شديدة تقنع المتلقي بمعنى ان يكون الانسان انثى..هنا في هذه المجتمعات حتى وأن كانت هذه المجتمعات تبدو متحرره نسبيا مثل الاوساط الثقافية .
- ٥- الهوية الثقافية للكاتبة اعتمدت على ذخيرة كبيرة من العلاقات المتشابكة مع مجاميع شكلت ثقلا ثقافيا معاصرا في الوسط الادبي والصحفي العراقي وتحدثت الكاتبة عنهم بإمكانياتها اللغوية والنقدية الخاصة بطريقة جعلت من الكتاب مصدرا حيويا للثقافة العراقية .

الذاكرة وتشكيل الهوية في كتاب الرحلة الناقصة لفاطمة المحسن

الهوامش :

- ١- ينظر الهوية والذاكرة الجمعية: اعادة انتاج الادب قبل الاسلام/د. عبد الستار جبر/دار المدار الاسلامي/بيروت/٢٠١٩.
- ٢- ينظر نفسه المقدمة للدكتور نادر كاظم .
- ٣- ينظر السيرة الذاتية في التراث العربي التنوع والتعدد مجلة الحياة الثقافية تونس العدد ١٠٤ السنة ٢٠١٤ ص ٣٠ سنة ١٩٩٩ .
- ٤- المصدر نفسه.
- ٥- ينظر بلاغة السيرة الذاتية.
- ٦- ينظر مجلة تبين/ الارتقاء العالمي للذاكرة/ بيير نورا/ ترجمة ميرفت ابو خليل ص ١٣٣.
- ٧- نفسه ١٢٨ .
- ٨- الرحلة الناقصة، ١٣.
- ٩- نفسه ص ٥٠ .
- ١٠- ينظر الذاكرة في الفلسفة والادب/ ميري رونوك / ترجمة فلاح رحيم /دار الجديد للكتاب/ ٢٠٠٧ .
- ١١- ينظر المصدر نفسه .
- ١٢- عبد الرحيم جبران/ الهوية والذاكرة / القدس العربي/ ١٨ يناير / ٢٠١٨ .
- ١٣- الرحلة الناقصة
- ١٤- الرحلة الناقصة ١٠٧.
- ١٥- رشيد بو طيب شذرات من خطاب النسيان/ مجلة تبين الصفحة ٣٣ .
- ١٦- ينظر الذات عينها كاخر/بول ريكور /ترجمة وتعليق جورج زيناتي/المنظمة العربية للنشر / ٢٠٠٥ .
- ١٧- نفسه ١٠١.
- ١٨- الرحلة الناقصة .
- ١٩- نفسه.
- ٢٠- حضور النسوية وانكسار وعيها في رواية احببت حمارا لرغد السهيل/ د. فاضل عبود التميمي/ من من موقع الناقد العراقي .
- ٢١- الرحلة الناقصة ٨٤ .
- ٢٢- ينظر مجلة تبين/ تمثالات النسوية في رواية دنيا لعلوية صبح /العدد ٥/ ٢٠ / ٢٠١٧ . محمد بو عزة
- ٢٣- بلاغة السيرة الذاتية/صورة الذات بين التقييد والتمرد/ كريم الطيبي / ١١٤.
- ٢٤- الرحلة الناقصة ٨٣.
- ٢٥- المصدر نفسه ٨٣.
- ٢٦- ينظر محمد بو عزة /تمثالات النسوية في رواية دنيا لعلوية صبح/ مجلة تبين/العدد ٢٠ / ٢٠١٧ /.

الذاكرة وتشكيل الهوية في كتاب الرحلة الناقصة لفاطمة المحسن

- ٢٧- المصدر نفسه، ٣٢ ص .
- ٢٨- الرحلة الناقصة ص ٨٤.
- ٢٩- السرد النسائي القصير في العراق /نادية هناوي سعدن / الموسوعة الثقافية /بغداد / ٢٠١٤ ص ٢٣ .
- ٣٠- الهيمنة الرمزية / ناظم عودة / دار كنوز المعرفة ٢٠٢٠ / ص ١٥٧.
- ٣١- الرحلة الناقصة ٨٤.
- ٣٢- الرحلة الناقصة ٨٦.
- ٣٣- ينظر محمد بو عزه /تمثلات النسوية في رواية دنيا لعلوية صبح/ مجلة تبين .
- ٣٤- المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب/دومنيك مانغونو/ ترجمة محمد يحياتن /ص ٨٥.
- ٣٥- الرحلة الناقصة ٢٣.
- ٣٦- بلاغة السيرة الذاتية/ ١٣٨.
- ٣٧- الرحلة الناقصة/ ص ٥٥.
- ٣٨- موقع ويكيبيديا .
- ٣٩- الرحلة الناقصة ٦٣.
- ٤٠- الخضراوي/ الذاكرة من الرواية الى السرد/ مجلة تبين/ ص ٨٥.
- ٤١- الرحلة الناقصة ١١٣.
- ٤٢- عبد المنعم شيحة/ اثر الذاكرة في تحويل المراجع الروائية/ مجلة الخطاب /العدد ١٨ ص ٩٠
- ٤٣- الرحلة الناقصة ١٣٢.
- ٤٤- ينظر رشيد بو الطيب/ تراثنا هو الكون مجلة تبين العدد ٣٣.

الذاكرة وتشكيل الهوية في كتاب الرحلة الناقصة لفاطمة المحسن

المصادر:

الكتب :

- كتاب الرحلة الناقصة/ فاطمة المحسن/ بدون معلومات نشر
- بلاغة السيرة الذاتية/اعداد وتنسيق محمد مشبال/ دار كنوز المعرفة / عمان 2018 /
- السرد النسائي القصير في العراق /نادية هناوي سعدون/ الموسوعة الثقافية /بغداد / ٢٠١٤ .
- الذاكرة في الفلسفة والادب / ميري رونوك / ترجمة فلاح رحيم / دار الجديد للكتاب / ٢٠٠٧
- الذات عينها كآخر/بولريكور/ترجمة وتعليق جورج زيناتي/المنظمة العربية للترجمة/بيروت/٢٠٠٥.
- المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب /دومنيك مانغونو / ترجمة محمد يحياتن/ منشورات الاختلاف ،الدار العربية ناشرون/ بيروت / ٢٠٠٨.
- الهيمنة الرمزية / ناظم عودة / دار كنوز المعرفة/ عمان / ٢٠٢٠.

الدوريات:

- مجلة تبين العدد ٣٣/ مجلد ٩/ صيف ٢٠٢٠، عدد خاص بالذاكرة
- مجلة الخطاب العدد ١٨/ منشورات مخبر تحليل الخطاب/ جامعة مولود معمري / الجزائر
- القدس العربي / ١٨ يناير / ٢٠١٨
- موقع الناقد العراقي/ <https://www.alnaked-aliraqi.net>
- موقع ويكيديا . / <https://ar.wikipedia.org/wiki/>